الإعجاز البلاغي في قصة إبراهيم عليه السلام

Eloquence of Discourse in Narrative of Prophet Ibrāhīm

د. كفايت الله همداني*

ABSTRACT

The topic, "Eloquence of the Discourse in the Narrative of Ibrāhīm” is selected to meet the desire to examine the Quranic eloquence of the selected discourse. The Quranic narrative is selected for the present study for its significant position in the Quranic text. Most of its artistic elements are based on the Quranic rhetorical inimitability.

In Sūrah Shua‘rā’, there are the famous dialogues of Ibrāhīm with the polytheists. He invites his nation to abandon the worship of different gods and pay their adoration to the One and the Only God: the Sustainer of the worlds. Then, comes his invocation (Du‘ā) for himself, his nation and for the Prophet Muḥammad (S.A.W).

Also, this article discusses the condition of the polytheists and their dispute with their leaders in the hell, those leaders, who diverted them from the right path.

The article discusses the narrative, and studies the Quranic eloquence of the discourse in the story of Ibrāhīm. It shows how the Qur’ān deals with the said story from Rhetoric, syntactic and morphological point of view.

Keywords: *Eloquence; Rhetoric; Ibrāhīm; Polytheists; narrative*

---

* أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة ،إسلام آباد

الحمد لله الذي عنت الوجوه لعظمته وخضعت الموجودات لكبريائه وخشعت الاصوات لكلامه، وانزل القرآن الكريم على خير خلقه، واصطفاه من بين انبيائه ورسله لتبليغ افضل كتاب انزله على انبيائه من عباده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى من عباده بهديه وإرشاده.

إن الحديث عن اعجاز القرآن الكريم لذيذٌ وان هذه اللذة لا يعرفها إلا من ذاق طعمها ولا يستلذ بطعمها إلا الذي أوتي حاسة ذوق مرهفة ومن زود بفطنة ونفس لم يعشها هوى عقيدة ضالة أو فكر تائه في ظلمات الجهل والتعصب. والقرآن الكريم كتاب خالد باق ببقاء منزِّله جل في علاه. هذا الكتاب الذي أرغم الفصحاء بعلو هامه اجبر البلغاء بسمو نظمه. كيف لا وقد شدت النجوم ازرها حين نزوله ورمت الشياطين بشهبها وقت تثبيته في قلب رسول الله ρ، وابت الجبال من حمله واشفقت الارض والسموات من خشيته ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾ (١)

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.(٢) هذا الكتاب ما ان طرق آذان الجن حتى قالوا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾.(٣) كيف لا ؟ وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الذي سمعه أفصح البلغاء فاحتاروا فيه ما يقولون، وتصنت له ابلغ الفصحاء فدهشوا به ما يحكمون، لأنهم ما اعتادوا على قول سام مثله ولا على كلام راق شبهه.مفرداته من جنس مفردات العرب وعباراته من ألفاظهم فما الذي أعياهم من الاتيان بمثله؟ أو ليست هذه حروفهم؟ هذه الحروف التي نفخ الله تعالى فيها الروح فأحياها واولجها في فقراتها فأصبحت كائنا أنّى رأيته فهو ينطق بالحياة وينبض بالجد. وهذه البلاغة تتجسد في قصة إبراهيم عليه السلام بصورتها الأجلى والأزهى.

تأتي قصة الخليل إبراهيم عقب قصة موسى (υ) في سورة الشعراء، لتصب في تحقيق الغرض العام للسور المكية، وهو تأكيد على الأمور العقدية الرئيسة : التوحيد والرسالة والبعث، والخاص بسور الطواسين والمتمثل بتسلية النبي ρ بسير الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وما لا قوه من العنت والاضطهاد من المكابرين من أقوامهم، وبضرب العبرة لمشركي قريش ومن يحذو حذوهم إلى يوم القيامة بمصير أسلافهم ممن كذب الرسل ووقف أمام دعوتهم.

وتقديم قصة إبراهيم على قصة نوح عليهما السلام في سورة الشعراء عدول عن المعتاد في ترتيب القصص القرآني، لشدة الشبه بين قوم إبراهيم ومشركي العرب في عبادة الأصنام، وفي تمسكهم بضلال آبائهم، وأن إبراهيم دعاهم إلى الاستدلال على انحطاط الأصنام عن استحقاق العبادة ليكون إيمان الناس مستنداً إلى دليل الفطرة، وأن قومه لم يسلط عليهم من عذاب الدنيا مثل ما سلط على قوم نوح وهود وصالح ولوط وأهل مدين، فأشبهوا بذلك قريشاً في إمهالهم، فتحصل بتعقيب هذه القصة على قصة موسى الجمع بين الدليلين، دليل الحس بما ضرب الله تعالى لفرعون وقومه من المعجزات الحسية على يد موسى لبيان أن آيات موسى على كثرتها لم تجد نفعاً في إيمان فرعون، تخفيفاً عن النبي ρ ، وأن الهداية تكون بيد الله تعالى وليس فقط في التعويل على المعجزات، وان ليس عليه إلا البلاغ، تسلية له ρ، ودليل العقل وإعمال النظر بضرب المثل بدعوة إبراهيم المماثلة لدعوة محمد ρ وأن إبراهيم كان أشد حزناً، لأن من عظيم المحنة على إبراهيم أن يرى أباه وقومه في النار وهو لا يتمكن من إنقاذهم إلا بقدر الدعاء والتنبيه(٤) .

وقد عرضت قصة إبراهيم υ وتضمنت بذلك حواره معهم حول العقيدة، وإنكار الآلهة المدعاة والتوجه إلى عبادة الله تعالى ، والتذكير باليوم الآخر، والدعاء من الله عز وجل، والانتقال إلى سرد حال المشركين في نار جهنم يوم القيامة، وما يدور بينهم من الحوار والتناكر والتندم، وفي هذا الانتقال من القصص الواقع إلى

القصص الغيبي مناسبة مع صفة الرحمة التي اختصت بها أمة النبي ρ بالتهديد والوعيد دون الإهلاك بتعجيل العقوبة(٥).

محاورة إبراهيم قومه ودعوتهم إلى عبادة الله تعالى

قال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾(٦).

لما كانت العرب لها خصوصية بإبراهيم υ من حيث القرابة، فهو أعظم آبائهم، ومن حيث الشبه بينهم وبين قوم إبراهيم في عبادة الأوثان، استهلت القصة بأمر النبي ρ بان يتلو عليهم نبأه وما جرى له مع قومه، ولم يأت في غيرها من قصص سورة الشعراء(٧)، فكان تغيير الأسلوب في العرض لمزيد الاعتناء بأمرها ، لأن عدم الإيمان بعد الوقوف على ما تضمنته أقوى دليل على شدة شكيمتهم لما أن إبراهيم υ جدهم الذي يفتخرون بالانتساب إليه والتأسي به(٨).

فالأمر الإلهي بالتلاوة في ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾(٩) للإشارة إلى أن الكلام المتضمن نبأ إبراهيم هو آية معجزة، لما فيه من الدليل العقلي على انتفاء إلهية الأصنام التي هي كأصنام العرب الذين يزعمون أنهم ورثة إبراهيم، وأنهم يتبعون ديانته، اتله عليهم وهو يستنكر ما كان يعبده أبوه وقومه من أصنام كهذه، وهو يخالف اباه وقومه في شركهم(١٠)، وآثر التعبير القرآني الفعل (أتل) على (إقرأ) لما في التلاوة من معنى التتابع(١١)، والذي يكسب الأمر بالفعل صفة الديمومة والاستمرار، لما في تلك القصة من الدليل الذي يصلح لكل من يحتج به من عامة المسلمين وعلى مر السنين، فإذا كان الخطاب خاصاً بالرسول الكريم ρ بصيغته، فأنه عام للأمة الإسلامية بدلالته، لما في الآية من الإشارة إلى أن الأمة كذلك مطالبة بتلاوة هذه القصة والمحاجة بها، فالتعميم والتخصيص ظاهرة تركيبية قائمة على التوسع والتضييق في الدلالة، وهي علاقة شبيهة بالبعضية حيث يدل البعض على الكل توسعاً، والكل على الجزء تقليصاً للمعنى.

وقوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ * قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلاَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾(١٢) بيان لمضمون النبأ جاء على سبيل (التفسير بعد الإبهام) لتمكينه من نفوسهم، وترسيخه في أذهانهم، لأن النفس أكثر تشوقاً لمعرفة المخفي من الأمور، ولاسيما إذا تضمن إشارة إلى أهميته، وفي عطف (العام على الخاص) في قوله تعالى (لأبيه وقومه) تنصيص على أنه بدأ بمحاجة أبيه أولاً، لما له من حق النصح والإرشاد على ابنه، وإشارة إلى المبادرة بدعوة الأقربين، ففيه تعريض بالمشركين بأن سنة الأنبياء ومنهم أبوكم إبراهيم U هي دعوة الأقربين ، فليس بدعاً أن أنصح لكم وأحرص على هدايتكم(١٣) والاستفهام في مَا تَعْبُدُونَ مجازي للتقرير مع ما يحمله من الانتقاص والتحقير لمعبوداتهم، لأنه يعلم أنهم عبدة أصنام ، ولكنه أراد الشروع بالمجادلة ليكون جوابهم مدخلاً لبيان فساد اعتقادهم(١٤)، وهذا من أساليب الحجاج الرفيعة في القرآن الكريم لإفحام الخصم العنيد بإلزامه الحجة، وإتيانه من جهة دليله وبرهانه، فساق السؤال على جهة الاستفسار لا الإنكار استنزالاً لطائر نفورهم. والتعبير بالفعل المضارع (تعبدون) للدلالة على أن سؤاله كان حين تلبسهم بعبادة الأصنام، أو أنه صوّر لهم تلك الحال تنبيهاً لهم على قبحها(١٥) فلما أرخى لهم العنان أجابوه بالإقرار مع إبداء الابتهاج والافتخار في قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾(١٦).

والتنكير في (أصناماً) لبيان شدة استعظامهم لها، فضلاً عن تقديم الجار والمجرور (لها) للاهتمام وقصر العبادة عليها، والعدول عن حرف الجر (على) إلى

(اللام) فيه معنى زائد، أي: نظل لأجلها مقبلين على عبادتها، ومستديرين حولها، وهذا من جملة الإطناب في الجواب، فضلاً عن تضمين (عاكفين) معنى (عابدين)(١٧)، مع ما في العكوف من قوة الإقبال على الشيء والاحتباس فيه، دون الاشتغال بغيره(١٨)، وهذا الإطناب البليغ يكشف عن مدى تعلق نفوسهم بأصنامهم، وتقديسهم لها، ما ينم عن شدة حماقتهم وضلالهم وانخداعهم بتلك العبودية الزائفة وما أن سمع إبراهيم ‹ هذا الابتهاج حتى بنى عليه دليل الإفحام، وأرغمهم على ذل الأحجام عن التبرير لتلك العبادة بطريق الاستفهام، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾(١٩)، فلما كان من شان الرب أن يسمع دعاء داعيه ، انزل إبراهيم ‹ الأصنام منزلة العقلاء مراعاةً لحال المخاطبين فأستفهم على سبيل التقرير المشوب بمعنى التوبيخ بـ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ حملاً لهم على الإقرار والاعتراف وانتزاع الدليل، وجعل ضمير المخاطبين مفعولاً به على سبيل التوسع بحذف المضاف، تقديره: هل يسمعون دعاءكم، وذلك بدلالة الظرف (إذ تدعون)، للمبادرة بفتح المجادلة والتعجيز عن الإقرار بتلك الصفة للأصنام، فيكون ذلك أبلغ في تبكيتهم وتوبيخهم وأوقع في نفوسهم، وأشنع عليهم بتحقير معبوداتهم(٢٠).

ولما كانت صحة الاعتقاد من العابد قد لا تقتضي سماع الإجابة من معبوده، ولكن بالتماس آثار ذلك بالنفع على الدعاء، أو الضر على عدمه، عطف على الاستفهام عن السماع بـ ﴿أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾(٢١) نزولاً مع المخاطبين على اعتقادهم ، واستكمالاً للإحاطة بالدليل على بطلان عبادتهم، فتحصل من معنى القراءتين مع العطف بهاتين الجملتين ما تقديره: هل يسمعون دعاءكم، وإذا سمعوه هل يجيبونكم عليه، أو تظهر آثار الإجابة بالقبول أو الرفض بنفعكم أو ضركم، فضلاً عما حققه التعبير بـ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ من (مُحسِّن الطباق).

وفي حذف مفعول (يضرون) لطيفة أخرى هي غاية في الأعجاز البلاغي، إذ خصص النفع بذكر مفعوله (ينفعونكم)؛ لأنهم يريدون النفع لأنفسهم، وأطلق الضر بحذف مفعوله؛ لأنهم لا يريدون الضر لأنفسهم مع خشيتهم ممن يستطيع ان يلحق بهم الضرر، فيكون المعنى: إن هذه الآلهة لا تتمكن من الإضرار بعدوكم فلا ترجون منها نصراً، كما أنها لا تستطيع أن تضركم فلماذا تعبدونها ، فهي لا تنفعكم بعبادتكم إياها، ولا تضر من لا يعبدها، فحقق الحذف هذه المعاني، مع مراعاة الانسجام الموسيقي بتحقيق فاصلة (النون) ما يزيد النص جمالاً على جماله، وهذه غاية الإعجاز ونهاية الحسن في الكلام(٢٢) .

وقوله تعالى ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾(٢٣) استئناف لبيان موقف إبراهيم U من هذا الجواب العاري عن الدليل، والاستفهام في مثل هذا التركيب بالفصل بين أداة الاستفهام والمستفهم عنه بالفاء الفصيحة المطوية على كلام محذوف، يستعمل في التنبيه على ما يجب التعجيب منه؛ لذلك كثر إردافه بكلام يشير إلى شيء من عجائب أحوال مفعول الرؤية، كقوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾(٢٤)، مع ما يشوب التعجيب منه من الإنكار والتوبيخ(٢٥). وتقدير الكلام أتفكرتم تفكراً سليماً سديداً، فرأيتم بعقولكم وقلوبكم ما كنتم أنتم وآباؤكم الأقدمون تعبدون من دون الله رب العالمين(٢٦)، ويمكن عد الرؤية بصرية فيكون الاستفهام حينئذٍ تقريرياً، والكلام مستعملاً في التنبيه على شيء يريد المتكلم الحديث عنه ليعيه السامع حق الوعي، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَامُوسَى﴾(٢٧)، فساق الكلام على سبيل (براعة الطلب) ، مع ما يحققه من (حسن التخلص) إلى تعداد صفات الله تعالى وبيان فضله عليه والإقرار بربوبيته واستحقاقه العبادة، فاجتمع فيه حسن التخلص والمطلب(٢٨).

والتعبير بجملة مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ دون: ما عبدتم، للدلالة على مدى إغراقهم في عبادة الأصنام حتى غدت سجية فيهم، آباؤكم الأقدمون أي: الذين هم أقدم ما يكونون، فهل لمعبوداتكم وصف غير ما أقررتم به من عدم السماع والنفع والضر، فإن التقدم والأولوية اللتين حاججتم بهما لا يصحان للبرهنة على الصحة، والباطل لا ينقلب حقاً بالقدم الذي تزعمونه[٢٩]. وإطلاق لفظ (آباؤكم) جارٍ على سبيل (المجاز المرسل) والمراد: أجدادكم، بقرينة وصفهم بـ (الأقدمون) [٣٠]، مع ما حققه النظم المعجز بهذا الوصف من (الإيغال) في قلة الاكتراث بتلك الأصنام مع علمه بان الأقدمين عبدوها، وبتقليدهم الزائف، لما ترسخ في أذهانهم أن الآباء كلما تقادم عهدهم كان تقليدهم بالعبادة آكد[٣١].

وجملة ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[٣٢] تفريع على مقتضى الجملة الاستفهامية، أو أن (الفاء) فصيحة بتقدير: إن رأيتموهم فأعلموا أنهم عدو لي وقت رؤيتكم لهم زيادةً في التحدي، وسيق الخبر مؤكداً لإقناعهم وحملهم على الإقلاع عن تلك العبادة الباطلة، ولاسيما انه نسب عداوتها إليه، مبدياً النصح لهم، أي: فأعلموا أنهم أعداء لعابديهم الذين يحبونهم كحب الله تعالى، لتضررهم بذلك تضرر الإنسان من عدوه، لكنه ؑ ساق الكلام على جهة (التعريض) فصور المسألة في نفسه، على معنى: إني فكرت في أمري فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو فاجتنبها، وآثرت عبادة من الخيرُ كلُّه منهُ، وأراهم بذلك أنها نصيحة نصح بها نفسه أولاً، وبنى عليها تدبير أمره، لينظروا فيقولوا: ما نصحنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه، وما أراد لنا إلا ما أراد لها، ليكون أدعي لهم إلى القبول، وأبعث على الاستماع منه، فطرق إفهامهم من باب التعريض، لأنه قد يبلغ به ما لا يبلغه بالتصريح، لأن التعريض يود إلى التأمل، وربما قاد التأمل إلى التقبّل[٣٣].

والاستثناء في إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ متصل، أي: أستثنى رب العالمين مما تعبدون، وبذلك يكون الاستثناء (احتراساً) مما إن كان من آبائهم الأولين من عبد

الله تعالى ولم يشرك به شيئاً، أو أنهم كانوا كمشركي العرب في عبادتهم للأصنام، وقد يكون الاستثناء منقطعاً، والتقدير: ولكن رب العالمين ليس كذلك، بل هو ولي في الدنيا والآخرة(٣٤). فضلاً عما حققه الاستثناء الحقيقي من (حسن التخلص) البديع إلى ذكر صفات الله تعالى التي لا تليق إلا به، فأجرى عليه (تعالى) الصفات اللائقة بذاته، ومما زاد حسن التخلص حسناً تواشجه مع التعريض بحال ما يُعبد من دون الله تعالى في الاتصاف بنقائض هذه الصفات(٣٥). وبذلك يكون قد خص الله تعالى بالألوهية ونفاها عما عداه من حيث المطابقة للواقع، حيث طابقت النسبة الكلامية النسبة الخارجية مطابقةً تامةً لا تزيد فيها ولا ادعاء بهذا القصر الحقيقي(٣٦). وفي هذا المقام يقول أبن الأثير: (فأنظر أيها المتأمل إلى هذا الكلام الشريف، الآخذ بعضه برقاب بعض، مع احتوائه على ضروب من المعاني فيتخلص كل واحد منها إلى الآخر بلطيفة ملائمة حتى كأنه أفرغ في قالب واحد، فخرج من ذكر الأصنام وتنفير أبيه وقومه من عبادتهم إياها مع ما هي فيه من التعري من صفات الإلهية حيث لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، إلى ذكر الله تعالى فوصفه بصفات الإلهية فعظم شأنه، وعدد نعمه، ليعلم بذلك أن العبادة لا تصح إلا له)(٣٧)، ليكون الكلام بذلك أشد وقعاً في نفوسهم، وأكثر تمكناً من قلوبهم، لما في إثبات الشيء بعد نفي ضده من الأثر النفسي على المخاطبين.

وقد جاء تعداد الصفات الإلهية في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴾(٣٨)، بطريقة على أعلى مراتب التعبير وطرق الأداء في الكلام، ما يعد شاهداً واضحاً على الأعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، إذ جاء تعداد هذه الصفات على طريقة المحسن البديعي بـ (التفويف)(٣٩) المركب من الجمل الطويلة التي جمعت بين صفات الخلق والهداية، والإطعام والإسقاء، والإمراض والإشفاء، والإماتة والإحياء، واقتران ذلك مع المناسبة التامة بين جملتي (يطعمني) و(يسقين) ، ومع (التنكيت)(٤٠) في وَإِذَا

مَرِضْتُ بأسلوب الإلتفات الإسنادي ، مراعاةً لحسن الأدب مع ربه عز وجل، وحسن الترتيب المقترن بحسن النسق ، فقدم صفة الخلق للاعتراف بنعمة الخالق، والإقرار بقدرته على الإيجاد، وثنى بنعمة الهداية التي هي أولى النعم بالتقديم بعد نعمة الإيجاد، وثلث بالإطعام والإسقاء اللذين هما مادة الحياة، ثم أسند المرض إلى نفسه وأعقبه بالإشفاء، وأكمل المدح بإسناد الإماتة إلى الله تعالى، ثم أردف الموت بالإحياء لما فيه مع الإقرار بهذه النعمة من الاعتراف بالقدرة والإيمان بالبعث، وجاءت كل هذه المعاني بجمل معطوفة بحروف ملائمة، فحصل في الآية أغرب أقسام التفويف، وهو الذي تكون جملةُ متماثلة المقاطع في الزنة والفاصلة، فضلاً عن مراعاة (حسن التقسيم)[٤١] إذ استوعب أقسام النعم الدنيوية والأخروية من الخلق والهداية، والإطعام والإسقاء، والإمراض والإشفاء، والإماتة والإحياء والإيمان بالبعث وغفران الذنب، وإنما عد المرض من جملة النعم لما فيه من تكفير السيئات، وتحصيل الحسنات ورفع الدرجات، وكذلك الموت فأنه طريق إلى الحياة الأبدية والنعم السرمدية[٤٢].

ومن بلاغته المعجزة أيضاً هو خلو صفات الإحياء والإماتة من هذا القصر المؤكد في بقية الصفات، لأنها مما يعلم بالبداهة فلا أحد ينكر ذلك، وأنهم لم يزعموا أن ذلك من شؤون أصنامهم، وأنها عندهم من فعل الله تعالى كما يعتقد المشركون، أو أنه أنزلهم في ذلك منزلة المقر المعترف، فكان قصرها من دون أداة أبلغ في التحقق وأدل على الموافاة لتلك الصفات[٤٣].

ومن بلاغة الصيغ في التعبير تفريع الفعل المضارع (يهدين) على الماضي (خلقني) لأن الخلق تام لا يتجدد في الدنيا، وأن الهداية تعقب الخلق وتتجدد كل حين، سواء كان ذلك هداية في المنافع الدنيوية أو الدينية، فبين بذلك أن الله (تعالى) هو الذي خلقه بسائر ما تكامل به خلقه في الماضي دفعة واحدة للإشارة

إلى عظيم قدرته عز وجل، وأنه يهديه إلى مصالح الدين والدنيا بضروب الهدايات في كل لحظة ولمحة(٤٤).

ومن اللافت للنظر أيضاً في هذا النص ظاهرة حذف الحروف من رؤوس الآي، وذلك بحذف ياء المتكلم في (يهدين) و(يسقين) و(يشفين) و(يحيين)، وهذا الحذف فضلاً عن كونه أحد مظاهر الإيجاز، فإنه يشير إلى لطيفة بيانية تعكس الحالة النفسية والموقف الشعوري لسيدنا إبراهيم υ لحظة ثنائه على ربه عز وجل بتلك الصفات وهو يعيش في نشوة الإيمان وذروة الاطمئنان وغاية الشعور بالقرب من الله تعالى، وهذا ما يوحي به اختزال ياء المتكلم والاكتفاء بدلالة الكسرة عليها، فضلاً عما حققه الحذف من الانسجام الموسيقي في مقاطع الآي المتقاربة المقاطع، وتوافق فاصلة النون مع فواصل السورة. فالأسلوب القرآني يعمد إلى وحدة التناسق الفني لتحقيق وظيفة بيانية تمثل إشعاعاً للنظم المتفرد المعجز، والتناسق الموسيقي بين الفواصل والموسيقى الداخلية النابعة من قصر الفواصل وطولها، وانسجام الحروف في المفردة، والألفاظ في الفاصلة الواحدة، من أبرز مظاهر هذا التناسق(٤٥).

دعاء إبراهيم ربه عز وجل

وهو المشهد الذي مهد له في معرض تعديد الصفات الإلهية، وتخلص إليه في غاية التواضع والتأدب مع ربه Y وذلك في قوله تعالى على لسانه: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾(٤٦) إذ عبر بالطمع عن الرجاء للتواضع وهضم النفس، والتأدب مع الله تعالى، وتوصل به إلى فعل المغفرة لئلا يجزم بتحققها، طرحاً لأعماله الصالحة، وإشارة إلى أنها بالنسبة لفضل الله تعالى عليه بكل تلك النعم، غير قادرة لها حق قدرها؛ لأن الطمع هو تعلق البال بالشيء من غير تقدم سبب، فليس له عمل يعدل (أن يغفر) له خطاياه، والخطيئة عند الأنبياء υ هي ما خالف مقتضى مقام النبوة، وإلا فهم معصومون عن الخطايا والذنوب، فساق الكلام على الطمع بحصول المغفرة على سبيل (الخبر الإنشائي) لتضمنه

التعريض بالدعاء رجاء المغفرة(٤٧)، ثم انتقل إلى سياق الدعاء الصريح في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٤٨) وجاء هذا الانتقال بين المقامين من غير إخلال بالنظم أو نبوٍّ في التعبير على سبيل (براعة التخلص) ، وهو أحد مظاهر الإعجاز البلاغي، لما فيه من اللطافة وحسن الانتقال ما يأخذ بمجامع القلوب، ويأسر النفوس، ويسحر الألباب(٤٩)، فقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(٥٠) أي: (نبوةً: واجعلني رسولاً إلى خلقك حتى تلحقني بذلك بعداد من أرسلته من رسلك إلى خلقك وائتمنته على وحيك، واصطفيته لنفسك)(٥١).

ثم ترقى في الطلب إلى إبقاء الثناء الحسن في الأمم الآتية بما يتضمن الدوام وحسن الختام على الكمال، على سبيل العطف بـ ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾(٥٢)، أي: أجعل لي في الناس ذكراً جميلاً، وثناءً حسناً ، باقياً فيمن يجئ من القرون بعدي(٥٣)، فإطلاق اللسان على الذكر الجميل (مجاز مرسل) لعلاقة آلي ؛ لأن اللسان آلة الذكر، وقد تكون العلاقة سببية(٥٤). وفي هذا المجاز توجيه لطيف آخر، وهو أن يراد بلسان الصدق الرسول ρ وهذا ما يرجحه دعاؤه υ في موضع آخر كما قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾(٥٥) وعلى هذا التفسير تكون علاقة المجاز المرسل جزئيةً ؛ لأن اللسان جزء من الإنسان ، وهو المعول عليه فيما ذكر من أجله لتبليغ الدعوة(٥٦).

وترقى ثانية في الدعاء لنيل الغاية العظمى، والعاقبة الحسنى، والنتيجة المترتبة على ما تقدم، كما قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾(٥٧) فجاء الدعاء في غاية التأدب والتواضع، إذا أستعار (الإرث) للإدخال (استعارة تصريحية) أصلية، أي: واجعلني من المستحقين لدخول الجنة بمنتك وفضلك، وإن كنت لا أستحق ذلك بعمل يكافئه، كاستحقاق الوارث الذي ليس له فضل باكتساب

نصيبه من الإرث، مع انه أقوى أسباب الامتلاك ، تواضعاً لله تعالى، وتوسلاً لنيل رضاه وإدخاله جنة النعيم(٥٨) ولفظة (النعيم) بهذه الصيغة لا تأتي في الاستعمال القرآني إلا وتدل على نعيم الآخرة، وعلى هذا المعنى ذهبت (بنت الشاطئ) إلى أن المراد بالنعيم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾(٥٩).

وفي دعائه كما قال تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾(٦٠) قدم سؤال المغفرة لأبيه على سؤاله أن لا يخزيه يوم القيامة؛ لأنه أراد أن لا يلحقه يومئذ شيء ينكسر منه خاطره، فسأل المغفرة لأبيه رغم ما لقيه منه من غليظ القول، وبالغ التهديد، ولكن وفاء بوعده في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾(٦١)؛ لئلا يؤتى بأبيه مع الضالين فتلحقه مهانة نفسية، وقد بين القرآن الكريم أنه أستغفر لأبيه بناءً على موعدة وعدها إياه، في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾(٦٢) فعلم أن لا رابط سوى رابط العقيدة ، فإذا أنقطع أنبتت سائر الوشائج، وكانت البعدى التي لا تبقي معها صلة ولا وشيجة(٦٣).

وجملة : ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾.(٦٤) عطف على طلب المغفرة لأبيه جاء على سبيل الإطناب، لأنه مترتب على عدم الاستجابة لمجمل ما تقدم من الدعاء، للتنصيص على عظم ما سيلحقه من العذاب النفسي دون الجسدي إن لم يمن الله تعالى عليه بكل تلك النعم من إيتائه الحكمة وجعله من الصالحين، وإدامة الثناء الجميل عليه ن وجعله من ورثة جنة النعيم، وحصول المغفرة لأبيه وانتشاله من زمرة الضالين، أي: ولا تفضحني على رؤوس الأشهاد بمعاقبتي، أو لا تعذبني يوم القيامة، ولا تعذب أبي ببعثه في جملة الضالين. والإخزاء يطلق على الخزي وهو الهوان، وعلى الخزاية وهي الحياء(٦٥)، فجاء إيثار اللفظة في غاية الروعة والبيان، مشيراً إلى سر من أسرار الإعجاز في القرآن، لشموله بطلب الانتفاء كل أسباب

الذل والافتضاح والهوان، أي: فلا تهني بعذاب، أو بما أستحي منه من ضلال أبي وكفره يوم لا أستطيع نفعه ولا هدايته: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾(٦٦) فلا يغني ولد عن والده شيئاً. وحذف مفعول (ينفع) للتنصيص على عموم النفي، وتنكير الفاعل للتكثير والتعظيم، فلا تنفع يومئذ الأموال ولا الأولاد مهما كثرت إن لم ينعم الله تعالى على عبده بالمغفرة والهداية التي هي رأس الأمر ومفتاح كل خير ونفع، والآية جارية على سبيل (التفسير بعد الإبهام) لجملة: (يوم يبعثون) لتأكيد ذلك اليوم العظيم وتهويله، وللتمهيد لما يعقبه من الاستثناء في قوله تعالى على لسان الخليل: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(٦٧) من مرض الكفر والنفاق ، ضرورة اشتراط نفع كل من المال والبنين بالإيمان ، وفيه تأييد لكون استغفاره υ لأبيه طلباً لهدايته إلى الإيمان ، لاستحالة طلب المغفرة بعد موته كافراً مع علمه υ بعدم نفعه لأنه داخل في باب الشفاعة(٦٨).

تصوير حال الكافرين وتخاصمهم في النار

وهو من المشاهد الغيبية التي تخلصت إليه قصة إبراهيم υ لاستكمال العبرة بتصوير حال الكافرين في عذاب الجحيم، بعد انقطاع أسباب الرجاء بهدايتهم، وشدة عنادهم وكثرة مماطلتهم، فإذا بالقصة تطوي الزمن، وتتخطى عالم الشهادة إلى عالم الغيب، وإذا بقوم إبراهيم وقوف بين يدي الله Y، وهم يسألون عما كانوا يعبدون، تساوقاً مع سؤال إبراهيم υ لهم في الدنيا، ولكنه سؤال تيئيس وتنديم، وتحسير على تفريطهم بالعبرة من السؤال الأول، ثم يصور كبكبتهم في جهنم هم ومن أغواهم، وما يدور بينهم من التخاصم والتلاوم، والتمني اليائس للعودة إلى الحياة الدنيا، ولات حين رجوع. ولعل من أوجه التناسب في الانتقال إلى هذا المشهد الغيبي في هذه القصة دون غيرها من قصص سور الطواسين، هو ملاءمتها لصفة الرحمة التي فرعت عليها قصة إبراهيم، وقوة الشبه بينها وبين حال مشركي قريش بعدم تعجيل العقوبة لهم في الدنيا رحمة بهم وإمهالاً لقوم نبي الرحمة

(عليه الصلاة والسلام)، فجاء هذا المشهد المفاجئ والمباغت لتصوير حال المشركين في نار جهنم ، ردعاً لهم عن شركهم، وحملاً على الانضواء تحت راية التوحيد، وبرهاناً ساطعاً على حتمية البعث والحساب لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فسيق المشهد على سبيل (حسن التخلص) البديع إلى قوله تعالى : ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾(٦٩).

فقوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٧٠)، أي: أدنيت وقربت للذين اتقوا عِقاب الله تعالى في الآخرة بطاعتهم إياه في الحياة الدنيا، ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾(٧١)، أظهرت وكشفت النار للذين غووا فضلوا عن سواء السبيل(٧٢) والتعبير بالفعل الماضي المبني للمجهول في (أُزْلِفَتِ) و(بُرِّزَتِ)، للدلالة على تحقق وقوع كل منهما لمستحقه على جهة التمكين والاقتدار، مع التركيز على الحدث، فضلاً عما في إدناء الجنة من التشريف لأهلها، بتقريبها منهم بيسرٍ وسهولة، وفي أظهار الجحيم من التبكيت والتشنيع والتهكم بأهلها بانكشافها عليهم. والتضعيف في (برزت) مبالغة في (أبرزت) لما في التضعيف من زيادة لا تؤديها همزة التعدية(٧٣). وفي تعديته بـ (اللام) المفيدة للملكية أو الاختصاص(٧٤) لمعنى (على)، استعارة (تصريحية تبعية)، للتهكم بهم والسخرية منهم، وكأن الجحيم مُلّكت لهم، وهم في الحقيقة مملوكون لها لا يفارقونها، يطوفون بينها وبين حميم آن. ومما يزيد المتقين غبطةً وتكريماً وتنعيماً، والغاوين تحسيراً وتنديماً، وإيلاماً وتهويلاً، المحسن البديعي بـ(المقابلة) بين الحالين، مع ما تحدثه في المتلقي من هزة نفسية تدفعه إلى المقارنة بين الحالين المتضادين، والتمعن في مقام كل من الفريقين.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾(٧٥)، أسند فعل القول إلى غير معلوم لتسليط الاهتمام على الحدث مع ما فيه من التحقير وعدم الاكتراث، لأنهم لا يستحقون مباشرتهم بالخطاب من الفاعل، ترفعاً عن النزول إلى مقام خطابهم. والاستفهام في هَلْ

يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ مجازي يراد منه التحسير والتنديم والتبكيت على ما كانوا يعبدون من الأصنام ن فأستفهم أولاً عن تعيين مكانها، أو عن عملها إن كانت حاضرةً في هذا الموق ، تنزيلاً لعدم جدواها فيما كانوا ياملونه منها منزلة العدم تهكماً وتوبيخاً وتوقيفاً على الخطأ(٧٦). وإدخال (هل) الاستفهامية على الفعل المضارع يفيد الاستفهام عن الزمن المستقبل، مع إفادة التجدد والحدوث، زيادة في تيئيسهم من رجاء نصرتها لهم ، أو لأنفسها هي في هذا الموقف وفي غيره، لأنها ستلقى في النار على مرأى منهم(٧٧) .

قال تعالى : ﴿فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾(٧٨) أي: (فدُهوِرا وجمعوا فيها، أو طرحوا فيها ورمي بعضهم فوق بعض في الجحيم، وطرح بعضهم فوق بعض منكبين على وجوههم)(٧٩)، والعطف بالفاء يؤذن بسرعة الإلقاء دون تمهل، ولفظة (كبكبوا) بحد ذاتها ترسم مشهداً حياً شاخصاً للكافرين، وهم ينكبون على وجوههم مرةً بعد أخرى في نار جهنم، بجرسها وصيغتها، وبما تلقيه من ظلال في السمع، وأثر في النفس، حتى تكتمل لها صورة في الخيال، قال الزمخشري: "والكبكبة تكرير الكب، جعل تكرير اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرةً بعد مرة حتى يستقر في قعرها)(٨٠). وهذا ما سمّاه أبن جني بـ (قوة اللفظ لقوة المعنى)(٨١).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾(٨٢) استئناف ناشئ عما يقتضيه حالهم بعد كبكبتهم في النار، وعن فائدة كبكبة آلهتهم معهم مع أنها لا تفقه، لبيان تخاصم أهل النار فيما بينهم، وأن رؤية الأصنام كانت هي مثار الخصومة، إذ رأى الأتباع كذب مضلليهم معاينةً، ولم يجد المضللون تنصلاً؛ لأن إذلال الأصنام معهم في العذاب شاهد صريح على عدم جدوى التخاصم والعتاب(٨٣) .

وجملة : ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٨٤) تفسيرية لمقول القول، أي: قالوا ذلك حال تخاصم في النار، فأقسموا متعجبين من أنفسهم على تلك الضلالة وذلك التعامي عن معرفة الحق؛ لأن القسم بـ (التاء) لا يأتي إلا في مقام تعظيم القسم وتغليظه ولا يقسم بها إلا مع لفظ الجلالة وفيها معنى التعجب(٨٥)، لشدة انغماسهم في الضلالة بما كانوا يمنون أنفسهم به من المعونة والنصر، من الحجارة التي لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع؛ لذلك عبروا عن شدة تمكن الضلال من أنفسهم بحرف الظرفية (في) المستعار لمعنى الملابسة؛ لأن المظروف شديد الملابسة لظرفه، على سبيل (الاستعارة التصريحية التبعية)(٨٦).

وجملة: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾(٨٧) عطف على انتفاء الشافع، وإن كان الصديق قد لا يكون أهلاً للشفاعة، ولكن عطفوا انتفاء الصديق تأسفاً على أقل ما يمكن أن يصدق في ودهم، وتدلياً في طلب المعين، على سبيل (الإطناب بالتتميم)(٨٨). والالتفات من الجمع في (شَافِعِينَ) إلى المفرد في (صَدِيقٍ) للإيغال في تعميم النفي، والإشارة إلى قلة الصديق الصادق في وداده الذي يهمه ما يهمنا في هذا الموقف من العذاب(٨٩). و(الحميم): (القريب المشفق، فكأنه يحتد حماية لذويه)(٩٠)، فسيق النعت على سبيل (الإيضاح)(٩١)، إذ الصديق الموصوف بهذه الصفة يفوق القرابة ويربو عليها، لأنها مأخوذة من الاحتمام وهو الاهتمام، أي: يهمه أمرنا ويهمنا أمره، وقيل: هو من الحامة أي الخاصة وهو الصديق الخالص(٩٢) والتعبير عن انتفاء الشافعين والصديق الحميم (كناية) عن شدة الأمر وهول الموقف بحيث لا ينفع فيه احد ولو أدنى نفع(٩٣) .

ومن أوجه التناسب أن إيثار الجمع (شافعين) ناسب ما كانوا يتصورونه من تعدد الآلهة الباطلة من الأصنام فجرى الكلام على ما هو مرتسم في تصورهم، وإفراد (صديق)؛ لأنه يراد جنسه دون عدد أفراده إذ لم يعنوا عدداً معنياً، وكذلك لإجراء وصف (حميم) عليه، مراعاةً لتحقيق توافق الفواصل، مع تحري غاية

الفصاحة التي لا تتناسب مع جمع (حميم)، وروعة النظم في التفنن الذي يمثل أعلى مراتب البلاغة(٩٤).

ويأتي التذييل المعهود في نهايات القصص في سورة الشعراء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾(٩٥) على سبيل الاستئناف بـ (الترديد) للجمل المكررة في الظاهر، وهو تعليق الجملة الاستئنافية المكررة بغير ما تعلقت به الأولى(٩٦)، وهذا ما يوحي به تأكيد الجملة بـ (إن) واللام الداخلة على خبرها، فضلاً عما يفيده أسم الإشارة للبعيد (ذلك) من تعظيم المشار إليه، وتنكير (آية) من الدلالة على عظم العبرة المنوطة بها، من إصرار قوم إبراهيم υ على عبادة الأصنام، وطاعة كبرائهم من المضلين، مقلدين آباءهم وأجدادهم، وما أفضى بهم إليه هذا الإصرار من الحسرة والندامة، وتمني الرجوع إلى الحياة الدنيا، وفي ذلك أعظم العبر لمشركي العرب وغيرهم للتفكر والتدبر ثم الاعتبار بأمثالهم الوثنيين من قوم إبراهيم الذي ينتسبون إليه، والآية (هي العلامة الثابتة)(٩٧)، والعبرة الخالدة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، وفيه أيضاً أعظم تسلية للنبي ρ، فكما أنه لم يهتد قوم إبراهيم υ بدعوته، لم يكن أكثر المشركين بمكة مؤمنين بدعوتك بعد سماعها، ولكن عليك البلاغ، ولا تذهب نفسك حسرات عليهم، وَإِنَّ رَبَّكَ المحسن إليك بإرسالك إليهم، الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ، أي: القادر على إهلاكهم كما أهلك أمثالهم، الرحيم بعباده بإرسال الرسل إليهم لهدايتهم، فلا يهلكهم إلا بعد إقامة الحجة بإيضاح المِحَجّة(٩٨) .

الهوامش والإحالات

١) سورة الأحزاب، رقم الآية/ ٧٢

٢) سورة الحشر، رقم الآية/٢١

٣) سورة الجن، رقم الآيات/ ١-٢

٤) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ص: ١٤٢/٢٣.

٥) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ط (١)، ١٩٨٢م،ص: ٢٦٠٠/٥.

٦) سورة الشعراء، رقم الآية/٦٩.

٧) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١،٢٠٠١م،ص: ٢٠/٧.

٨) أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ط (١)، ١٣٠١هـ،ص: ٢٠٦/٦.

٩) سورة الشعراء، رقم الآية/٧٠.

١٠) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر ، د.ت،ص: ١٣٧/١٩.

١١) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص: ٤٨.

١٢) سورة الشعراء، رقم الآيات/٦٩ — ٨٢.

١٣) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ١٣٨/١٩.

١٤) أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط (١)، ٢٠٠٢م، ص: ١٤٠١.

١٥) أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط(١)، ١٩٧٩م،ص: ٤٧/١٤.

١٦) سورة الشعراء، رقم الآية/٧١.

١٧) أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط (١) ،١٩٩٩م،ص: ٤٥/٥.

١٨) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: ٢٥٣.

١٩) سورة الشعراء، رقم الآيات/٧٢ — ٧٤.

٢٠) جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، انتشارات آفتاب تهران، د.ت: ١١٦/٣.

٢١) سورة الشعراء، رقم الآية/٧٤.

(٢٢) د/ فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار الكتب للطباعة ،١٩٨٩م، ص: ١٩٦

٢٣) سورة الشعراء، رقم الآيات/٧٥ — ٧٧.

٢٤) سورة النجم، رقم الآيات/٣٣ — ٣٤.

٢٥) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ص: ١٤١/١٩.

٢٦) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، معارج التفكر ودقائق التدبر، دار القلم دمشق، ط(١)، ٢٠٠٢م، ٧٣٧/٨.

٢٧) سورة طه، رقم الآية/١٧.

٢٨) د/ أيمن عبد الرزاق الشوّا، من أسرار الجمل الاستئنافية دراسة لغوية قرآنية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق، ط(١)، ٢٠٠٦م، ص: ١٩٦ .

٢٩) جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ١١٦/٣

٣٠) أحمد حمد محسن الجبوري، أساليب المجاز في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد، بإشراف أ.د. أحمد مطلوب، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص: ٣٢٣

٣١) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ص: ١٤١/١٩ .

٣٢) سورة الشعراء، رقم الآية/٧٧

٣٣) الزمخشري ، الكشاف ،ص: ١١٦/٣

٣٤) أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(ت ٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص: ١٤٠٢

٣٥) آلاء أحمد حسن، حسن التخلص في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الأداب جامعة الموصل، ٢٠٠٥م، ص:٢٢٧.

٣٦) د. محمد أبو موسى، دلالات التراكيب - دراسة بلاغية، مكتبة وهبة القاهرة، ط(١)، ١٩٧٩م، ص: ٣٢.

٣٧) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٣٩م،ص: ١٣٠/٣.

٣٨) سورة الشعراء، رقم الآيات/٧٨ — ٨٢.

٣٩) وهو (عبارة عن وصف المذكور بما يدخل على مدحه من الصفات، ثم بما يدل على ذمه في الظاهر مع اقتران ذلك بما يرشد إلى انه مدح)، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني (ت٦٥١هـ)، التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن، مطبعة العاني بغداد، ط (١)،١٩٦٤م،ص: ١٨٧.

٤٠) وهو (إتيان المتكلم بدقيقة تحتاج في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر)، علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع،ص: ٣٥٣/٥ .

٤١) وهو (استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو فيه بحيث لا يغادر منه شيئاً)، ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة،١٩٦٣ م، ص: ١٧٣.

٤٢) البرهان في إعجاز القرآن، ص: ١٤٢-١٤٤.

٤٣) عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي (ت٤٢٠هـ)، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، برواية ابن أبي الفرج الاردستاني، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت، ط (٣)، ١٩٧٩م، ص: ٣٣٢

٤٤) الزمخشري، الكشاف ، ١١٧/٣.

٤٥) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف بمصر، ١٩٤٥م، ص: ٨٣- ٨٥

٤٦) سورة الشعراء، رقم الآية/٨٢ .

٤٧) أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ص: ٥٣/١٤.

٤٨) سورة الشعراء، رقم الآيات/٨٣ — ٨٩ .

٤٩) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ص: ٣٣٢/٢.

٥٠) سورة الشعراء، رقم الآية/٨٣.

٥١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١،٢٠٠١م،ص:١٠١/١٩.

٥٢) فخر الدين محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير،ص: ١٤٨/٢٣.

٥٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ص: ١٠١/١٩.

٥٤) جار الله بن سليمان الخطيب، قصص القرآن، منشورات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية الرياض، ١٣٩٣هـ:ص :٢٨٠.

٥٥) سورة البقرة، رقم الآية/١٢٩.

٥٦) د. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١٩٨٧،١م: ١٥٣-١٥٤.
٥٧) سورة الشعراء، رقم الآية/٨٥.
٥٨) أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ص: ١٤/٥٥.
٥٩) سورة التكاثر، رقم الآية/٨.
٦٠) سورة الشعراء، رقم الآية/٨٤.
٦١) سورة مريم، رقم الآية/٤٧.
٦٢) سورة التوبة، رقم الآية/١١٤.
٦٣) سيد قطب، في ظلال القرآن،ص: ٥/٢٦٠٤ .
٦٤) سورة الشعراء، رقم الآية/٨٧.
٦٥) الزمخشري ، الكشاف ،ص: ٣/١١٧ .
٦٦) سورة الشعراء، رقم الآية/٨٨ .
٦٧) سورة الشعراء، رقم الآية/٨٩.
٦٨) محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،ص: ٥/٤٨
٦٩) سورة الشعراء، رقم الآيات/٩٠ – ١٠٤.
٧٠) سورة الشعراء، رقم الآية/٩٠ .
٧١) سورة الشعراء، رقم الآية/٩١.
٧٢) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ص: ١٩/١٠٣ .
٧٣) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ص: ١٩/١٥١ .
٧٤) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، كتاب معاني الحروف، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة – جدة، ط (٣)، ١٩٨٤م، ص: ٥٥ .
٧٥) سورة الشعراء، رقم الآية/٩٤.
٧٦) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ص: ١٩/١٥١ .
٧٧) أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ص: ١٤/٥٨
٧٨) سورة الشعراء، رقم الآيات/٩٠ – ١٠٤
٧٩) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ص: ١٩/١٠٣ .
٨٠) الزمخشري ،الكشاف ،ص: ٣/١١٩ .

٨١) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، د.ت: ٣/٢٦٤.

٨٢) سورة الشعراء، رقم الآية/٩٦.

٨٣) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ص: ١٥٢/١٩،١٥٣ .

٨٤) سورة الشعراء، رقم الآية/٩٧.

٨٥) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، كتاب معاني الحروف، ص: ٤١.

٨٦) أحمد فتحي رمضان، الاستعارة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الأداب، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص: ٩٨.

٨٧) سورة الشعراء، رقم الآية/١٠١.

٨٨) وفاء فيصل اسكندر محمد، الإطناب في القرآن الكريم، أنماطه ودلالاته، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، ٢٠٠٣م، ص: ١٩٠.

٨٩) إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ص: ١٤/٥٩ .

٩٠) أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوفيقية، مصر: ص: ١٣٧ .

٩١) وهو (أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس، ثم يوضحه في بقية كلامه، والإشكال الذي يحله الأيضاح يكون في معاني البديع من الألفاظ وفي أعرابها، ومعاني النفس)، محمود صافي، الجدول في أعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة،ص: ١٩/٩٥ .

٩٢) الزمخشري، الكشاف ،ص: ٣/١١٩.

٩٣) الآلوسي، روح المعاني ،ص: ٦/٢١٤ .

٩٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ص: ١٩/١٥٥ .

٩٥) سورة الشعراء، رقم الآيات/١٠٣ – ١٠٤.

٩٦) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث القاهرة، د.ت: ٣/٢٠١.

٩٧) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: ٥٤ .

٩٨) أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،ص: ١٤/٦٠

****